



جامعة يحيى فارس المدية
مخبر اللغة وفن التواصل (م. ل. ف. ت)



Université Yahia FÈRES Médéa
Laboratoire de langue et art de la communication (L.L.A.C)



مجلة التواصلية

رقم الايداع القانوني: ر د م د 2437-0894

رقم الايداع بالمكتبة الوطنية: 5845-2015

رت م د إ: 537X-6202

علاقةُ الأنا والآخر في شِعْرِ عبدِ العزیز المقلّح

**The relationship between the "self" and the
"other" in the poetry of Abdulaziz Al-Maqaleh..**

د. سامي حسين القصوص

جامعة نجران - السعودية

dr.alqsos@gmail.com

تاريخ النشر:	تاريخ القبول:	تاريخ الإرسال:
2020-12-25	2020-10-17	2020-09-06

المرجع: سامي حسين القصوص، « علاقةُ الأنا والآخر في شِعْرِ
عبدالعزیز المقلّح », التواصلية، المجلد: 06، العدد: 18، 25
ديسمبر 2020، ص ص: 175-224.

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/294>

علاقةُ الأنا والآخر في شعرِ عبدِ العزيزِ المقلح

The relationship between the "self" and the "other" in the poetry of Abdulaziz Al-Maqaleh..

د.سامي حسين القصوص

جامعة نجران - السعودية

ملخص:

انطبقت فكرة هذه الدراسة من فرضية ترى وجود جدلية حتمية بين الأنا والآخر، أنا الشاعر (المتكلم) والآخر (المخاطب) بمختلف مسمياته وصفاته. وقد رام الباحث الكشف عن هذه العلاقة الجدلية من خلال التركيز على أبرز محاور ظهور هذه العلاقة التواصلية بين الأنا والمقالحية والمحاور الخمسة: الـ (هو - هي - الذات - هم - نحن)، والتي كان حضورها لافتاً عبر تواصل الأنا والمقالحية بها. وقد تجلّى - لنا - مقدار وعي الأنا بذاتها، ووعيتها ببقية الأنوات الأخرى التي شكلت محاور العلاقة معها. كما بدا جلياً مستوى التواصل النفسي والفني بين الأنا والآخر عبر التجربة الشعرية عند **عبد العزيز المقلح**، وكان في هذا التجلي إجابة شافية - من وجهة نظر الباحث - عن التساؤل الرئيس في هذه الدراسة، التي اعتمدت المنهج التحليلي .

الكلمات المفتاحية : الأنا ، الآخر ، الذات ، جدلية ، علاقة ، التواصل .

ABSTRACT:

The idea of this study came from a hypothesis that states the existence of an inevitable dialectics between the "I/ego" and the "other". It is a relationship between the "I" of the poet who is the 'addressor' and the "other" who is the 'addressee' with all his titles and qualities. This study is an attempt to explore this kind of controversial relationship by focusing on the most prominent aspects of this communicative relationship between the "I/ego" of Al Maqaleh and the five components

“He, She, Self, They, and We” whose presence is remarkable through a kind of relation with the “I/ego” of Al Maqaleh. The study has also revealed the extent of the awareness of the “I/ego” of himself as well as its awareness of the other “egos” that “I” has developed a relationship with. The psychological and technical communication between the “I/ego” and the “other” is also evident through the poetic experience of Abdulaziz Al-Maqaleh. From the author’s perspective, this manifestation has provided a satisfactory answer to the main research question of this study which has adopted the analytical approach .

Keywords: I/ego; other; self; dialectic; relationship; communication

نصُّ المقال:

لقد أصبحَ مفهوم العلاقة بين الأنا والآخر من المفاهيم الحاضرة والمتداولة بقوة، وعمق في الحياة المعاصرة اليوم؛ وذلك باعتبار هذه العلاقة قائمة على التواصلية بين قطبين أساسيين هما الأنا (الشاعر المقالح) والآخر (المُخاطب) في التجربة الشعرية المقالحية. ولأن يكونَ الحديثُ في هذا البحث حديثاً عن الحوار بين الأنا والآخر؛ الحوار الذي تحول إلى صراع بين المحليِّ والعالميِّ والعربي والأجنبي بين المسلم وغيره من أصحاب النحل والمِلل الأخرى، ولكنه سيكون حديثاً عن علاقة أنا المقالح⁽¹⁾ / الشاعر بالآخر المتعدد البشري، وغير البشري.

⁽¹⁾ عبد العزيز المقالح : شاعرٌ وناقدٌ وأكاديمي يمني من مواليد محافظة إب في قرية تسمى (المقالح)، وذلك في سنة 1937م، له حضورٌ واسع ومتميزٌ في الساحة الأدبية والنقدية المحلية والعربية والعالمية، وهو من أوائل من ساهموا في تشكيل ملامح الحداثة الشعرية العربية رؤيةً وفناً، وله دواوين شعرية بلغ عددها أربعة عشر ديواناً، وأمّا مؤلفاته الأدبية والفكرية؛ فقد وصل عددها إلى خمسة عشر كتاباً، وحصد العديد من الجوائز المحلية والعربية والعالمية لعل أبرزها جائزة الفارس في الآداب والفنون من الدرجة الأولى من الحكومة الفرنسية عام 2003م. وقد بدأ عمودياً، ثم تحول في مرحلة تالية إلى شعر التفعيلة، وتتمثل هذه المرحلة في ديوانه (مأرب يتكلم)؛ فالقارئ لهذا الديوان لا يكاد يعثر على قصيدة عمودية واحدة، وقد حمل في مقدمة هذا الديوان على الشعر العمودي ووصفه بأنه معلقٌ في غير ما فضاء. غير أنه تراجع عن هذا الموقف المتشدد في ديوانه الثالث (رسالة إلى سيف بن ذي يزن) ونعت رأيه السابق بأنه متصفٌ بشي من الشطط. للمزيد ينظر: عبد الله البردوني، رحلة في الشعر اليمني، دار العودة، بيروت، ط3، [د.ت] ص206. وينظر: عادل بوديار، توظيف التراث في شعر عبد العزيز المقالح، مجلة إشكاليات، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، العدد11، فبراير، 2017م، ص125-126.

وتكمنُ أهمية الموضوع في: محاولة الكشف عن وعي الأنا بنفسها بوصفها ذاتاً شاعرةً حديثةً، تُثَقِّن فنَّ القول والتجاوز والرَّسم والتشكيل الحديث بكلِّ أدواتِ الكتابة التي يَمْتَلِكُها صاحبُها.

وتتركز إشكالية البحث في: الإجابة عن سؤال: ما مدى تحقق وعي الأنا بالآخر المتعدِّد، ومواطن حضور الأنا مع الآخر وتجاوز الوعي الواقعي إلى الوعي الممكن الذي رآه الشاعر من خلال الرؤية ؟.

وقد رأى الباحث استخدام المنهج الوصفي التحليلي في كونه أنسب المناهج النقدية في القدرة على المساعدة في كشف الظاهرة الفنية والأدبية، وتقديم نتائج علمية يمكن الاعتماد عليها في إصدار الأحكام. ويكون تعاملنا مع الأنا في هذا البحث بوصفها: "ضميراً متكلاً قائماً بذاته، ولذاته، ولا ينازعه، أو يشاركه في ذاتيته، وصفته آخر، فهو مستقل عن غيره، وإن كان منتجاً له ونتاجاً عن علاقته به، والأنا في هذه الحالة مُتَقَلِّصٌ في مساحته، مسكونٌ بنزعة الفردية وقابغ في زمانه ومكانه، ولكنه يتوسَّع في علاقته بالضمائر الأخرى، وبها، حركةً وسكوناً".⁽¹⁾

وتوسَّع هذه الأنا مرتبطٌ؛ ومتناغمٌ مع طبيعة علاقته النفسية والذهنية تجاه الآخر المتعدِّد الذي يبيِّنه الأنا خلجاته وإحساساته ورؤاه في قالب شعري هو القصيدة؛ ومن هنا فهذه الأنا ذات شاعرة.

⁽¹⁾ أحمد ياسين السليمانی، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة القاهرة، مصر، 2006م، ص 93 .

إنّ ذات الشاعر " هي حقيقة الشاعر، هويته الشخصية ما به يكون الشاعر ذاته؛ أي شاعراً بعينه، وليس أي شاعر، أي مقومات وجوده الواقعي أو الموضوعي بوصفه (إنساناً متميزاً) أو (موهوباً) أو بوصفه (كائناً اجتماعياً تنهض فيه إمكانية التفرد) ⁽¹⁾.

وهذا لا يعني أن الذات منعزلة عن الآخر الاجتماعي أو الإنساني فالوعي بالذات يقتضي الشعور بالآخرين؛ لأنّه أي الوعي الذاتي - اجتماعي بطبيعته ⁽²⁾. ونحن ندرك هذه الذات بوصفها " منتجاً للنص، ونتاجاً عنه، أو قائلاً له ومقولاً فيه، ومن ثمّ بوصفها إنباءً لا بنية، وتشكلاً لا شكلاً، وتخلّفاً لا خلقة" ⁽³⁾.

وتبحث الذات الشاعرة عن العالم المثالي لها، فتقوم بتجاوز واقعها المعيش الذي يعتريه النقص والدونية بسبب ما يحدث من أحداثٍ تخذش جمال الوجود، ولا يكون تجاوز هذا الواقع إلا من خلال الذات الشاعرة، التي تكون ذاتاً جديدةً تتسلخ عن ذلك العالم المشوه.

فالذات الشاعرة " تتاجي ذاتها، وخاصةً عندما فقدت التواصل مع الأنا الجماعية ويرجع هذا الاختلال إلى معايير الواقع الذي تعيشه الشخصية الروائية،

⁽¹⁾ عبد الواسع الحميري، الذات الشاعرة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص12.

⁽²⁾ ينظر: نوال إبراهيم، المتوقع واللامتوقع في شعر المتنبي، دار جرير للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2008، ص47-48.

⁽³⁾ عبد الواسع الحميري، الذات الشاعرة، ص9.

من الناحية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وبهذا يكون الشاعر هو الأنا والآخر في نفس القصيدة⁽¹⁾.

والأنا والآخر موضوعان يتبادلان المواقع في شعر أي شاعر؛ وذلك لأن الإنسان عندما يعبر عن الذاتي إنما يعبر عن الموضوعي بالوقت ذاته، فالشاعر عندما ينظم قصيدته ويحدثنا فيها عن أنفسنا ويتناول موضوعاً خارجياً وغيرياً فهو بالضبط يعالج موضوعاً يعنيه ويعنينا في الوقت ذاته⁽²⁾؛ فالحديث عن الأنا والآخر يشد القارئ إلى طبيعة العلاقة بينهما سواء على المستوى الفني أو النفسي ذلك لأن الأنا إنسان / نفس، وهي فنانة / شاعرة / مبدعة. والأنا: " ضمير منفصل للمتكلم أو المتكلمة، و(الأناي/ة) الأثرة، ومذهب يرد كل شيء إلى الأنا"⁽³⁾.

وتظهر أنا المقلح في صور عدة كما تكشفه - لنا- النماذج المنتقاة في هذا البحث؛ فهي تظهر في شكل ضمير الأنا بصفته الفردية الذاتية للإشارة إلى نفس الشاعر / الذات الشاعرة / الذات المقلحية؛ وتظهر بضمير الجمع أل (نحن) للحديث عن كينونته الجمعية الوطنية (اليمن - الأمة)؛ وربما استخدم

⁽¹⁾ مراد عبد الرحمن، بناء الزمان في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة، 1998م، [د. ط] ، ص6.

⁽²⁾ ينظر: محمد النهاري، الأنا والآخر في شعر محمد عبده غانم، دراسة نقدية، مجلة كلية الآداب، صنعاء، اليمن، العدد: 25 ، 2000م، ص310.

⁽³⁾ إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، مصر، د. ت، [د.ط]، مج 1/ص 28.

ضمير الغائب (هو) إذا أراد التمتع والتميز والتمترس وراء الشخصيات التاريخية والأسطورية.

وستترك للنماذج الشعرية أن تكشف لنا علاقة الأنا المقالحية بالآخر المتعدد في شتى محاوره ووفقاً لما ستبرزه - لنا - من تطورٍ في علاقة الأنا بالآخر، ومدى تحول هذه العلاقة من حين لآخر، ومن محورٍ لآخر.

إن؛ فالحديث عن الأنا والآخر هو حديثٌ عن الأنا المقالحية وعلاقته بالأنوات الأخرى الفردية والجمعية بشريةً كانت أو غير بشرية.

المبحث الأول: مفهوم الآخر لغة واصطلاحاً

يُعرفه ابن منظور بأنه: " شَيْءٌ غَيْرُ الْأَوَّلِ"⁽¹⁾، فقد جاء بمعنى غير وهو مصطلحٌ أو مفهومٌ عُرِفَ بأنه " مفهومٌ ملتبسٌ الدلالة ، متداخلٌ في المعنى المقصود، نسبي الموقف، أي بمعنى أنه متغيرٌ حسب الموقف الإيديولوجي أو الجنسي أو حتى حسب الموقف الجندي " الجندر " ..⁽²⁾، والآخرُ في كتب الفلسفة الوجودية يُعدُّ: "صفةً لكلِّ ما هو غيرُ أنا ، وفكرةُ الآخر بمعنى غير الأنا، مقولةٌ إبستمولوجية مُلخصها الإقرار بوجودٍ خارج الذات العارفة أي كينونات

⁽¹⁾ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1994م، مجلد 4، ص 13.

⁽²⁾ عبد الله رضوان، الآخر في شعر محمود درويش ، دراسة سوسيولوجية تاريخية ، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2012م، ط، ص 10.

موضوعية⁽¹⁾. وصورةُ الآخر تتعدّد في شعر المقلح، وتتبدى في أنواع متعددة فمنها ما هو إنسانيّ (بشريّ) ومنها ما هو (غير بشريّ)، ومنها ما هو طبيعيّ مثل: الحيوانات، الطيور، الأشجار، الأنهار، البحار.. ومنها ما هو مكانيّ مثل: الوطن، البلد، المدينة، القرية، الجبل، القصر، الدار.. والشاعر يتخاطب ويتفاعل مع هذه الأنواع بعدة صورٍ وأشكال فنية من خلال أناه.

ويُنقذُ الشاعرُ إلى العالم الخارجيّ / عالم الآخر من عُمقِ ذاته المهيمنة، وتطلعات وحاجات مجتمعيه المحليّ والأُمميّ، والعالميّ / الإنسانِيّ؛ وبهذا يؤدي رسالة الخطاب الشعريّ باستخدام الأدوات الفنية المناسبة التي تساعد الشاعر على البوح والكشف والإيصال، والإمتاع، والإقناع.

وإنّ مبحث الذاتِ والآخر يُعدّ من المباحث الدقيقة والمتشعبة؛ فبعض الباحثين يبحثها من خلال التركيز على الماهية، أو المنزلّة، أو المجال أو مدى الفاعلية، وآخرون يبحثونها من جهة تاريخية، أو فلسفية أو دينية، أو نفسية، وهذا ناتج عن تشعب مفهوم الذات والآخر.

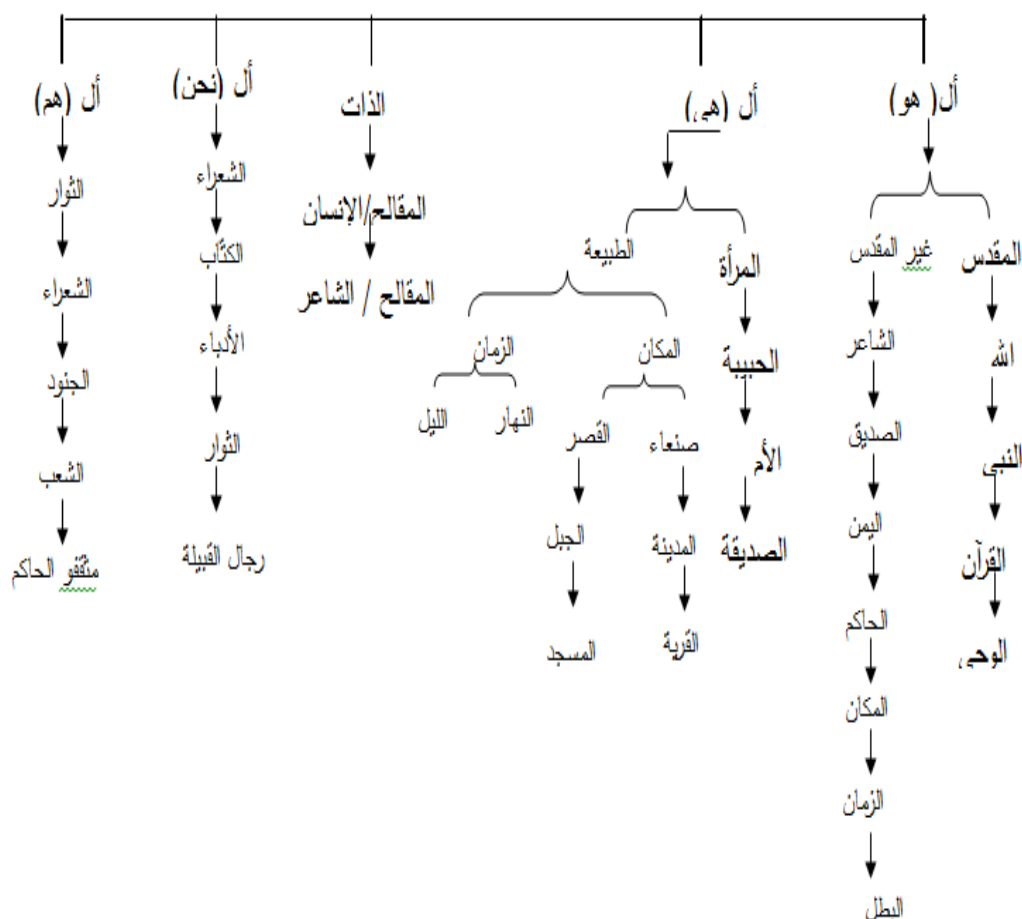
وإنّا أثناء تتبّع الذات وعلاقتها بالآخر في شعر المقلح نقف أمام شاعرٍ لا يستطيع أن يكتب خارج دائرة الآخر ؛ فهو يربط مصيرَ وجوده وحياته و موته بهذا الآخر المتعدّد سواء أكان هذا الآخر بشرياً أم غير بشريّ ، حقيقياً أم غير حقيقيّ، رمزاً أم معادلاً موضوعياً ..؛ وتقوم الأنا بإجراء عملية بحث عن المعادل

⁽¹⁾ عبد الرحمن بدوي، دراسة الفلسفة الوجودية، دار النهضة المصرية، مصر، القاهرة، ط2، 1966م، ص13.

الموضوعي الذي يستطيع أن يكون موازياً لأفكار الشاعر ومشاعره ومتناغماً مع الرؤى التي يريد الشاعر تشكيلها ، فيبحثُ عن " شخصية، أو كينونة أسطورية، أو تاريخية ، أو دينية ، أو أدبية، أو ظاهرة طبيعية، أو كينونة إنسانية أو نباتية، أو حيوانية، أو غير ذلك ،لتكون قطباً أساسياً في صوغ قناع يخنقي الشاعر وراءه، ويكون معادلاً موضوعياً"⁽¹⁾. وسيبحث البحثُ خطاه ليكشف - لنا - علاقة الأنا بالآخر، ومدى حضور الآخر في شعر المقالح من خلال تتبُّع الآخر المتعدّد وطبيعة علاقته بالأنا المقالحية، وذلك من خلال التركيز على أبرز محاور ظهور هذه العلاقة التي يوضحها هذا الشكل.

أهم محاور علاقة الأنا بالآخر

⁽¹⁾ عبد الرحمن بسيسو، قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان ، 1993م، ط 1، ص 217.



المبحث الثاني: الأنا والآخر في شعر عبد العزيز المقلح - صورها

وأنماطها:

الصورة الأولى: أنا (هو)

إن الأنا الشاعرة، في تعاملها مع أنا (هو) - في التجربة الحلم - تكون أنا هادِمةٌ لذاتها وفي المقابل تُصْبِحُ بانيةً للهو / الأنا أو الأنا المقلحية الجديدة؛ وهي

أنا منكسرةٌ مغيبةٌ قبل الدخول في عملية البناء الجديد - بناء الآخر المثالي؛ فالذاتُ الشاعرةُ تفرَّعُ إلى الحُلمِ المُمكنِ وهو التشكيلُ الجديدُ للذاتِ من خلال الصورةِ الحلم .

ويُوجهُ الشَّاعرُ خطابَهُ إلى أقرانه من الشعراء، لأنهم الأقربُ إلى وجدانه، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ بحكم أن القاسم المشترك الأكبر بينه وبينهم هو الشَّعرُ. وقد أدرك الباحثُ بعد استقراء قصائد الشاعر وحصرها - أنَّ خطاب الأنا كان في أغلب الأعمالِ الشَّعريةِ مُوجهاً إلى الآخر (الشاعر، الأديب، المفكر، المثقف، الصديق ..) ودلينا على ذلك أن الشاعر كتب قصائدَ خاصةً موجهةً إلى شعراء بعينهم، تجاوزَ عددهم الثمانين شاعراً ومثقفاً وأديباً بحسب عناوين القصائد التي وردت بأسمائهم في الأعمال الكاملة.

ويمكن اعتبار قصيدة (المعريّ السجين) نموذجاً رائداً يُظهرُ علاقةَ أنا المقالح / الشاعر بالآخر البردوني الشاعر، وكيف استطاع المقالح أن يُولّدَ بفضلِ هذه العلاقة رؤيةً عميقةً، ترى ما لا يُرى بالعين المجردة (رؤيةُ الأحران، رؤيةُ الهموم، رؤيةُ تملُّلِ النجوم، رؤيةُ انكسارِ النورِ، ورؤيةُ تملُّلِ الأشجار، ..).

يقول في هذه القصيدة:

لأنه يرى همومنا

أحزان عصرنا بلا عينين

يرى تملُّلَ النجوم

يُلمَحُ انكسارُ النورِ في (الشطرين) *

عيناهُ ذابتا في ليلنا الضرير

شمعتين، دمعَتينِ

لأنَّه يخافُ في الظلام (1)

لا تقفِ الرؤيةُ المتولِّدةُ من علاقةِ الأنا بالآخرِ _ في هذا النص _ عند هذا الحدِّ؛ بل تتجاوزُ ذلك إلى أن تتطورَ فتصيرُ أسطوريةً فزرقاءُ اليمامة تُطلُّ من لسانِ البردوني، فتَرى مستقبلَ العبادِ والبلادِ يُسرَقُ على أيدي السُلطةِ القامعةِ.

يقول المقالح:

يا صانعَ الظلامِ

مازلتَ بيننا ؟

أشباحُك (الوشاحُ) * بيننا

تَشربُ من دُموعِنا

ومن دِمائنا

تَنهشُ في العظامِ

(1) عبد العزيز المقالح، الأعمال الكاملة، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، اليمن، [د.ط.]، 2004، ج3/ ص163.

* الشطر الشمالي والجنوبي من اليمن قبل توحيدهما في عام 1990 م .

إلى أن يَخْتَمَ القصيدةَ بقوله: [...]

عيناك مثلُ عينيّ وطني

تنتظرانِ الفجرَ تحلُمانِ بالضياءِ

خُلقهما زرقاؤنا

بالكلماتِ الخضرِ بالأشعارِ

تقرأُ حُزننا

ترى تَمْلُمُ الأشجارِ (1)

يكشفَ هذا النصُّ عن حضورِ ما يسمى بالوعي الممكنِ (رؤية العالم)،
والشاعر **المقالح** نحاً - في رسمِهِ لشخصيةِ **المعري** التاريخية - صوبَ اتجاهين
امتزجا في النصِّ الشعريِّ الواحد ، فالأولُ يمدُّ فيه ملامحَ الشخصيةِ التراثيةِ فلا
يبقى سوى شذراتِ نُضْيءٍ ملامحها ، كفعلٍ أو قولٍ مشهورٍ صدر عنها، أو حادثةٍ
تتصلُ بها في الزمانِ والمكانِ المعنيين، والثاني أنه يعالجُ قضيةً من قضايا أُمتهِ
المعاصرة.

وقد رأينا في النص السابق نُزوعَ الشَّاعرِ تجاه توحيدِ الشخصيتين فالأولى
تراثيةٌ أدبيةٌ والأخرى معاصرةٌ، فأسقط **المقالح** صفاتِ الشخصيةِ الأولى ولامحها

(1) الأعمال الكاملة، ج 3/ ص 163.

* الشاح هو: أحد كبار سجاني الإمام قبل الثورة.

(المعري) على الشخصية الأخرى (البرُدُوني)؛ فأصبحنا أمام شخصية واحدة، شعرنا بها من خلال تَوَحُّدِ الصِّفَاتِ بينهما.

نستطيع القول بأن علاقة الأنا مع ال (هو) تُظهر مقدار التواصل والصلة بين الشاعر الرموز التاريخية وما ترتبط به هذه الرموز من مضامين ودلالات عُرِفَتْ بها؛ وهو من جهة أخرى تواصلٌ مع الآخر (الماضي)؛ "بهدف إحياء التراث وتوظيف إيجابياته في خدمة المعاصرة ووصل الماضي بالحاضر"⁽¹⁾.

الصورة الثانية: الأنا وأل (هي)/الحبيبة

إن حضورَ علاقةِ الأنا وأل (هي) لافَتْ في شعرِ المفالِح ؛ وقد تنوعت هذه العلاقة بين العلاقةِ المباشرة وغير المباشرة ، فمثلاً تحضر أل (هي) / حضوراً مباشراً في علاقتها بالأنا بوصفها حبيبةً، أو أماً أو أختاً؛ وتحضر في شكلٍ رمزي في حالاتٍ أخرى ، كما ظهر ذلك في قصيدة (ذميمة)⁽²⁾، فالذميمة - هنا - رمزٌ للسلطة الملكية في اليمن، أما قصيدة (بطاقة إليها) ⁽³⁾ فكانت أل (هي) فيها مُعادلاً موضوعياً للشمس / الحرية، وفي قصيدة (وجدتها) ⁽⁴⁾ كانت أل (هي) فيها رمزاً للقصيدة الشعرية. وقد مثلت قصيدة (إلى اللقاء) نموذجاً متقدماً لخطاب الأنا مع أل (هي) / الحبيبة ، وفيها تجسّد الحب في صورة طيور جميلة بيضاء (

⁽¹⁾ أحمد قاسم المخلافي، الشعر المعاصر بين الأصالة والتجديد، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، [د.ط.]، [د.ت.]، ص 387.

⁽²⁾ الأعمال الكاملة، ج 3/ ص 198.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ج 3/ ص 234.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، ج 3/ ص 313.

ترحلُ .. ، تلهثُ ..، تَغْرُقُ .. ، تَسْتَحِمُ ..) إذ أَلَمَحْتُ هذه الأفعال الحركية إلى
صنوف المخاطر التي تكتنف هذا الحب فهو : (يخافُ ، وَيَظْمَأُ، يحاربُ مجهولاً
لا يعرفه ..) يقول **المقالح**:

حينَ افترقنا

واختفت عيناك في نهاية الطريق

أجهش في عيني وأظلم المكانُ

وامتدَّ ...

لم أجد لعيني شاطئاً ولا ميناء

أحسستُ أنني الغريقُ

أن طيور حُبنا الجميلة البيضاء

تَرحلُ خارجَ الزمانِ

تلهثُ في الحريقِ

تَغْرُقُ في الدموعِ ، تَسْتَحِمُ في الأحزان⁽¹⁾

وهذه القصيدة تزخر بالتراكيب المعنوية التي لم يألفها الشعرُ القديم؛ فالشاعرُ
- هنا - يتمردُ على القوالب اللغوية، والبيانية، وقواعدها ويأتي لنا بأنساقٍ لغويةٍ
وبيانيةٍ وتراكيبٍ تتناسبُ مع رغبة البوح الشعري في شكلٍ قصيدةٍ حديثةٍ لا تلتزم

⁽¹⁾ الأعمال الكاملة، ج3/ ص 219.

القافية ولا تعتمد على الصور البيانية التقليدية؛ فمن يمعن في النص السابق يدرك تنوع القافية، وحضور الصور السورالية المتخمة بالغموض.

وتظهرُ الأنا - في النص السابق - متعبةً منكسرةً بسبب الفراق، وربما بسبب فقدان الهوية (الغربة الداخلية / النفسية)، ودلَّ على ذلك وجودُ حشدٍ هائلٍ من الأزماتِ النفسيةِ في القصيدةِ (العينُ تجهشُ بالبكاءِ، العينُ لم تجدْ شاطئاً ولا ميناءً، والروحُ قلقةٌ، أحسستُ أنِّي الغريقُ..).

ويقول فيها:

وقفتُ تائه المسارِ

رأيتُ حبي مُثخناً

أطعمته طحالبَ البحارِ

أسقيته عصيرَ الصمتِ .. لم يزل إليكم ظامناً

يفتشُ الأمواجَ والقواقعَ

تمرُّ حوله الأيامُ تختفي

وهو في المكانِ راکع .. (1)

ظلتِ الأنا تبوحُ بصوتها، وحركتها الدؤوبِ الباحثةِ عن الحبِّ، وتدوي صرختها في سماءِ النصِّ (وقفتُ، رأيتُ، أطعمته، أسقيته..) إن الأنا بهذه الأفعال

(1) الأعمال الكاملة ، ج 3 / ص 219.

تُحاول تجاوزَ ألمِ الفراق، بالاستمرار في البحثِ عن الحُبِّ حتى تجده، ولنتأملَ قوله: (لم يزل، يفتش، تمرُّ حوله الأيام، يحفرُ في الأعماق والعيون..).

ليس شرطاً أن تكونَ أل (هي) / الحبيبة (إنسانةً بعينها) " فريماً يكونُ الآخرُ مخترعاً من الشاعرِ، وفي هذه الحالة تُصبحُ الأنا الساردة للنص ، أنا مُفترضةً تخاطبُ آخرَ مُخترعاً، وتُصدّرُ إليه خطابها العاطفي، فليس كُلُّ الشعراءِ كان لديهم الآخر / أل (هي)/الحبيبة، لسببٍ أو لآخر، وإنما يصورُ رغبات الأنا الحقيقية، ومتخيلاتها في اللاوعي، الذي يَفْتَرِضُ شكلاً من أشكالِ هذا الآخر.⁽¹⁾

ويُغلبُ على علاقةِ الأنا بـأل (هي) - عند الشاعرِ **المقالح** - أنَّها في غالبيتها - تُصوِّرُ إحساسَ الأنا / الشاعرِ (الرجل)، بالآخر / الحبيبة (المرأة) بوصفه كياناً منبثقاً عن مشاعرِ الأنا ذاتها، وكأننا بدواخلها العميقة؛ فهي لا تنفصلُ عن بنيتها النفسية، حتى وإنْ حدث صدامٌ بينها وبين الآخر فإن هذا الصدام يظلُّ مألوفاً، ومرغوباً فيه، ومحبيباً إليها.

الصورة الثالثة : الأنا وأل (هي) / الطبيعة

إنَّ الطبيعةَ ببعدها المكانيّ تمثلُ أبرزَ موضوعات الشعرِ عامة، والشعرِ الرومانسي خاصةً، فيلجأ الشاعرُ إلى الطبيعة للتغني بجمالها، أو الاستئناس بعناصرها المختلفة الحية والجامدة، وربما بثها كوامنهُ وأشجانه، أفراحهُ وأحزانه، فكم من الشعراء خاطبوا الطيور والأشجار والشمس والقمر .. وغيرها من

⁽¹⁾ أحمد السليمانى، التجليات الفنية للأنا والآخر في الشعر العربي المعاصر، ص 129.

العناصر التي تفاعلت معها أنوات الشعراء. ولا شك أنَّ جدلية الأنا وتفاعلها مع الطبيعة ، تُنتج تكاملاً فنياً بينهما (الأنا / الطبيعة)، كونهما يشكلان الصورة الجديدة من خلال قالبٍ شعريٍّ، "فعالم الأفكار وهو بطبيعته غير واقعي يحاول أن يُصبحَ واقعياً بمعانقته للأشياء ، والبروز من خلالهما".⁽¹⁾

وتمثل قصيدة (حالات) نموذجاً متقدماً لعلاقة الأنا بالطبيعة ليس لوفرة العناصر الطبيعية فحسب؛ بل للجماليات الفنية التي منحها الشاعر لتلك العناصر من خلال تقنيات فنية كالتجسيد / التشخيص / الترميز / الخيال / التخيل .. إلخ كل هذه التقنيات التي تضافرت لبث الرؤية المقالحية بواقع صنعاء ومستقبلها.

يقول المقلح:

إنَّه الليل

تمتلئ العين من ماء هذا الدخان

ويمتلئ الأفق،

ترسم ريشته في الضلوع خرائب

مسكونة بالسواد

ويمتدُّ .. يمتد ماء الدخان

⁽¹⁾ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، وقضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1976، ص 27.

يَصِيرُ السَّوَادُ الْمَكَانَ،

يَصِيرُ الزَّمَانُ،

وَتَخْرُجُ جَنِيَّةُ الْخَوْفِ مِنْ مَخْبَأِ مُعْتَمٍ

لَا ظِلَّ لَهُ،

وَيَضِيءُ التَّعَبُ⁽¹⁾.

ويندرج خطاب الأنا الموجه إلى الطبيعة ضمن الخطاب الموجه للمكان كون كل عنصر من عناصر الطبيعة يحتل حيزاً من الفراغ فيها؛ ويُشكّل حضوراً فيها بقدر تفاعله مع الطبيعة؛ فالأفق يُمثّل أكبر عناصر الطبيعة، بما فيه من شمس وقمر، ودخان...، ويعبّج النموذج السابق بعدد من مفردات الطبيعة ك: (الماء، الأفق، الخرائب المسكونة، السواد، المكان، الزمان، جنية الخوف، المخبأ المعتم، الظلال، الضوء..)، ويأتي هذا استشعاراً من الذات بأهمية الآخر/ الطبيعة / المكان/ الوطن؛ فالإحساس بالمكان / الوطن: "يُصبح إحساساً له أصالة وعمق في الوجدان البشري، لأن المكان / الوطن يصبح - هنا - هوية تاريخية ووطنية ونفسية، ولأنه يُمثّل حلقة الوصل المشيمة، برحم الأرض / الوطن / الأم، ويرتبط

⁽¹⁾ الأعمال الكاملة، ج 2 / ص 442 - 443.

بوداعة الطفولةِ وذكرياتِ الصبا وگرامیاتہ، ویزداد الإحساس بالمكان / الوطن تجذراً وعمقا وانتفاء إذا ما تعرض الوطن للخطر أو الضیاع و الانصهار⁽¹⁾.

الصور الرابعة: الأنا/ والقصر

قد یصدق على القصر وصفه بأنه مكان من صنع البنائین، ولا یمتلك خصائص الأماكن الطبيعية الأخرى كالجبال والغابات والهضاب والسهول والتلال، إلا أن الذات الشاعرة منحت القصر أوصافاً وخصائص طبيعية كقوله (یرج على شكل قوس قزح، ستائرُهُ ملونةٌ بالذهب، شبابیك من الماء، تماثیل من الضوء ..) إذن نحن أمام تشكّل صورة جديدة للقصر تكشف عن علاقة الأنا بالمكان/القصر، ویمكن إدراك تشكّل هذه الصورة الجديدة لقصر غمدان؛ وذلك من خلال هذا النموذج: یقول المقلح: فی قصیدته السابعة:

یرج على شكل قوس قزح

هذه نوافذه، وتلك شرفاته

وهذه طیور بیضاء تحاول الاقتراب

من الستائر الملونة الموشاة بالذهب

شبابیك من الماء

وتماثیل من الضوء

⁽¹⁾ حاتم الصكر، واعتدال عثمان: الشعر ومتغیرات المرحلة، وزارة الإعلام، بغداد، العراق، ط 1، 1986م، ص 51 .

ومالا يُحصى من قصائد الشعر⁽¹⁾.

هنا يرسمُ الشاعرُ صورةً جديدةً للقصرِ محفوفةً بالألوانِ من كل اتجاهٍ، فالطيورُ البيضاءُ تجذبُها الألوانُ القزحية والستائر المذهبةُ تشي بفخامةِ القصر وتتنوع تشكيلاته وتلجُ إلى روعةِ المكان وجماله ومدى تعلق الشاعر به. إننا أمامَ صورةٍ جديدةٍ للقصر أتت بها تجربةُ الحُلم الشعرية، وفيها يتشكل المكان وفق رؤيةٍ مثاليةٍ " تخضعُ الطبيعة لحركة النفس وحاجتها، وعندئذ يأخذ الشاعر كل الحق في تشكيل الطبيعة، والتلاعب بمفرداتها، وبصورها الناجزة وذلك كيفما شاء، ووفقاً لتصويراته الخاصة"⁽²⁾.

الصورة الخامسة: الأنا/والجبل

تدخل الأنا المقالحية في علاقة عكسية، أو مُقَلِّبة مع جبل غيمان⁽³⁾، كما في (القصيدة الثانية) ؛ فعلاقة الشاعر بجبل غيمان علاقةً أبويةً حميميةً لكن أَل (هو) / الجبل كان أكثر حضوراً في علاقة الأنا؛ لأنَّه الموصوفُ في القصيدة. يقول المقالح:

هو (غيمان)

⁽¹⁾ الأعمال الكاملة، ج 2 / ص 34، 35، 36.

⁽²⁾ عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، ص 26.

⁽³⁾ جبل غيمان: حصن في جبال بني بهلول قرب صنعاء إلى الشرق منها. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج/5 ص68، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، [د. ط.]، [د. ت].

كان اسمُهُ هكذا !

تستريحُ الغيومُ

على كتفيه

العواطفُ في سفحه

تتكسرُ

وهو الحبيبُ وحارسها الأزليُّ

يداعبها حين تصحو

يقبلها حين تغفو

يصيرُ مخدتها إذ تنامُ

ولكنَّهم ظلموه،

فقالوا له (نُقَم) ، وهو غيمان⁽¹⁾

فتظهر فاعليته في أنَّه (يداعبُ صنَّعاء ، ويُقبلُها حينَ تغفو ، ويصيرُ مخدَّتها حين تنام ...) ، ولكن - كما قلنا - إن أنا المقلح متقلبة متحولة ؛ فهي الأنا المُحبَّة للمكان / الجبل ، ثم ما لبثت أن تحولت إلى أنا حنونٍ أبويةٍ، ثم صارت أنا حزينة وشى بهذه الصيرورة مفردات النص والبنية الصوتية المشتملة على حرف الميم (

⁽¹⁾ الأعمال الكاملة، ج 2 / ص 17، 18.

لكنهم ، ظلموه ، نقم ، غيمان) . ولم تقف الصيرورة عند هذا الحد؛ بل تحولت
الأنا المقالحية إلى أنا مستغيثة تسأل بلهفة وتمن ..

يقول **المقالح** في القصيدة الثانية:

هل يستردُّ هويتهُ

واسمه ...

ويرى الناس ظلَّ ابتسامتهِ

حين تُومي إليه أصابعهم

ذاك غيمان ...

الصورة السادسة: الأنا / والمكان المقدس

يبدو أن العلاقة بين الأنا المقالحية / والمكان المقدس علاقة مَسْكُونَةٌ
بالأسرارِ والغموضِ بين الذاتِ الشاعرةِ والمكانِ، وذلك لأن الشاعر لا يستطيع
تجاوز المكان في تجربته الشعرية، لعلمه سلفاً بـ : " أن العمل الأدبي حين يفقد
المكانية، فهو يفقد خصوصيته، فهو بالتالي يفقد أصالته"⁽¹⁾، وأنا **المقالح** متعلقة
بالمسجد الكبير، في صنعاء، وبمخطوطاته وكُتُبِه؛ ظهر ذلك في قصيدته
(الخامسة عشرة) التي يقول فيها:

⁽¹⁾ غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، دار الجاحظ للدراسات والنشر، وزارة
الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، 1980م، ص 6. من مقدمة المترجم.

تساقطت أسماءُ المهندسينَ

والبنائينَ

وبقي الجامع الكبيرُ

أجنحته الأربعةُ

وبرواقه المفتوح على الشمسِ

والمطرُ

في خزانةِ الكتبِ المُتَكِنَةِ

على المِئذنةِ الشرقيةِ

تَعلَمتُ القراءةَ الصحيحةَ المفتوحةَ

على الروحِ

وتَفَتَحْتُ شهيتي للكتبِ الموسوعيةِ

وخطفني - لفترةٍ من الزمنِ - سحرُ المخطوطاتِ

وكنْتُ كلَّما التهمتُ كتاباً أسلمتني أوراقه

لكتاب آخرُ

كلَّما أنهيت صلاةً

شدَّني صوتُ المؤذنِ

لصلاةٍ أخرى⁽¹⁾.

ومن خلال تتابع هذه الصيغ اللغوية وتراكيبها (تعلمتُ القراءة، تفتحتُ شهيتي، خُطفني.. سحر المخطوطات، وكنتُ كلَّما التهمتُ كتاباً، أسلمتني أوراقهُ، كلما أنهيتُ الصلاة، شدَّني المؤذنُ لصلاةٍ أخرى)؛ هذه الأفعال المضارعة والماضية وكثرة المفرداتُ الدينيةُ كلَّها شكَّلتِ رؤى جديدة مكنتِ الشاعرَ من جعل المكان "ينهُضُ بكلِّ قِيَمِهِ، ودلالاتِهِ، ويتحولُ إلى شاشةٍ لمشاعرِ الواصفِ، وعواطفِهِ ونفسيتهِ، ويغيبُ الإطارَ الموضوعيَ الطبوغرافيَ للمكان"⁽²⁾، كل هذا جَلَّى - لنا - علاقة الأنا المقالة بالمكان المقدس.

الصورة السابعة: الأنا/ الزمن

يُعدُّ الزَّمَنُ بمثابة البعد الآخر للطبيعة؛ لأن المكانَ شكَّلَ بُعْدَها الأول بتتوُّع مُفرداتِهِ الطبيعية، وقد لمستُ حضوراً لافتاً لعلاقة أنا المقالح بالزمن؛ ويمكنُ اعتبار قصيدته التي بعنوان (خمسُ قصائدٍ للصدقة) نموذجاً يفصحُ عن ملامح هذه العلاقة.

يقول المقالح :

يا زماناً للموتِ ها أنا منطرحٌ فوق حجارة الأرض

⁽¹⁾ الأعمال الكاملة، ج 2 / ص 59 - 60.

⁽²⁾ خالد حسين حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، كتاب الرياض، العدد 13، أكتوبر، 2000م، مؤسسة اليمامة، السعودية، 1421هـ، ص 15.

وتحتَ سَقْفِ حُلْمِي الطویلُ

أهز شباك انتظاري الطویلُ

لو أستطیع أن أزحزح الأيام عن روعي

وأريح الفكاك أسارها

أَخْلَعُ ثوبَ العُمرِ

أستريحُ من فراغِ الوقتِ

من عكازِ عمري الثقیل⁽¹⁾.

الأنا المقلحية تخاطب الزمن؛ وتصفه بأنه أصبح زماناً للموت والعناء فهو
يَسْحَقُ مَنْ تَحْتَهُ كصخور الأرض التي تسحق من تَقَعُ عليه؛ وهذه الأنا لا تستطيع
زحزحة الأيام/صخور الأرض، وعبر عنها بعكاز العمر الثقيل.

وإنَّ شعور الذات بالحسرة على فقد الصديق الصَّادق الذي غيبه الموت
صبغ خطاب الشاعر بالشعور بالألم واليأس؛ وقد دلَّلت على ذلك البنى التركيبية
مثل (زمن الموت، منطرح، تحت سقف حلمي، الطویل، انتظاري الطویل، لو
أستطیع، أزحزح، روعي، أخلع، أستريح ..).

ويزداد حنقُ الشاعر على الزمن / الموت لأنه أبقى على أصدقاء ليسوا
كصديقه بل هم سلبيون لا يقفون معه ولا يواسونه ولا يدعونهُ يَتَذَكَّرُ صَاحِبَهُ.

⁽¹⁾ الأعمال الكاملة، ج/2 ص220.

يقول المقالح :

ليس لي أصدقاء

أصدقائي الكثيرون لا أصدقاء لهم

والصديق الذي كان لي مات

خلف عنوانه ومضى راكضاً

بحثاً عن الأصدقاء الحميمين

يا أصدقائي الكثيرون، يا أيها الطيبون

اتركوني وحيداً أفتش بين القبور الأليفة

تحت صور لبقايا الأحبة

والأصدقاء..

كثيراً ما يخاطب المقالح عناصر الزمن ويتفاعل معها، ويهرب إليها ليتماهى فيها، وفي أحيانٍ أخرى يفرُّ منها؛ راجياً الخلاص من وطأتها عندما تُصبح خطراً يتهدد الأنا ويترصد بها، فتلجأ الأنا المقالحية إلى استدعاء عناصر الزمن المختلفة، لتمارس فيها أفعال الخلاص، علّها تظفر في ساعة منه بالخلاص، إلا أنّ الأنا تُعلن أن الزمن خذلها، وأصبح زمناً للقتل وللأحزان، ولنتأمل قوله: في قصيدة: (بيروت والليل والرصاص .. وتل الزعتر):

من سيخيظُ جراحك يا فانتني

جُرْحُكَ يَتَسَعُ الْآنَ عَلَى خَارِطَةِ الْأَرْضِ

يَصْفَعُ بِالدَّمِ جَبِينِ الشَّمْسِ

يَصْعَدُ يَهْبِطُ

يَسْكُنُ أَلْوَانَ الْجَمْرِ وَلَحْمَ الْمَوْتِ

يَرْكُضُ خَلْفَ رِصَاصِ الشَّجَرِ الْوَاقِفِ

فِي اللَّيْلِ

خَلْفَ الدَّمْعِ النَّازِفِ مِنْ وَجْهِ الرِّيحِ

مِنْ صَوْتِ النِّهْرِ

مِنْ نَارِ التَّلْجِ

مِنْ أَزْهَارِ الزَّعْتَرِ

كُلُّ صَبَاحٍ أَخْلَعُ عَيْنِي

كِي لَا تَبْصُرَ أَظْفَارَ الْمَوْتِ

أَخْلَعُ أُذُنِي _ كُلَّ مَسَاءٍ _

كِي لَا تَسْمَعَ أَخْبَارَ الْمَوْتِ،

أَخْلَعُ نَفْسِي مِنْ لُغَةِ الْمُرْتَدِّينَ

مَنْ عَصَرَ الْإِنْسَانَ الْقَاتِلَ

إلى أن يقول: [...]

أين أهاجرُ من زمن القتلِ !؟

من زمنِ الأحزانِ / الردةِ !!.. (1)

إنَّ أنا **المقالح** تقرر تعطيل حواسها الطبيعية والفطرية، وتفقدتها الفعل والتأثير بسبب هول ما تراه وتسمعه من ظلم وقتل، فقررت الأنا (أن تخلع عينيها حتى لا تبصر الموت، أن تخلع أذنها حتى لا تسمع أخبار الموت، أن تخلع نفسها من لغة المرتدين، وتخلع نفسها من عصر الإنسان القاتل ..).

المبحث الثالث: تجليات الأنا والآخر في شعر عبد العزيز المقالح

أ- الأنا والذات:

عند الحديث عن الأنا والذات نشعر بعلاقة ثنائية بين أنا حقيقية وأخرى متخيلة يُنتجها أو يتخيلها الشاعر؛ فيجري حواراً شعرياً معها يجعلُ القارئ طرفاً ثالثاً متفاعلاً مع النص ويتخيل أن الشاعر واقفٌ أمامَ مرآةٍ يخاطبُ فيها من في المرآة على أنه آخر؛ وفي الحقيقة ما هذا الآخر المُتخيلُ إلا انعكاسٌ للذاتِ نفسها. وتظهر في أعمال الشاعر قصائدٌ كثيرةٌ تؤكدُ وجودَ علاقةٍ ثنائيةٍ بين هذه الأنا الحقيقية والأخرى المُتخيلة، ومن تلك القصائدِ (رؤيا⁽²⁾)، وتسعُ قصائدٍ لإنسان آخر

(1) الأعمال الكاملة، ج 2/ ص 594.

(2) المصدر نفسه، ج2/ ص 216.

القرن⁽¹⁾، منامات الصنعاني⁽²⁾، ضريح من الكلمات لـ (مریم)⁽³⁾ أحلام⁽⁴⁾، صوتان⁽⁵⁾).

وتمثل قصيدة (صوتان) نموذجاً مثالياً لتجلي علاقة الأنا بالذات؛ ففي القصيدة نكونُ أمامَ أناتين لجسدٍ واحدٍ، الأولى أنا المقلح (الإنسان)، والأخرى المقابلة له هي الذاتُ الشاعرة (المقلح الشاعر)؛ وقد ساعد حسن اختيار العنوان على فهم هذه العلاقة الثنائية؛ فصوتان يتحاوران في القصيدة، الصوت الأول مثلاً خطاب المقلح الإنساني الموجه صوب الآخر المقلح الشاعر.

إنَّ المتلقي لا يجد صعوبةً كبيرة في معرفة صوت هذا الآخر؛ لأنَّ ينابيع الحكمة التي انبثقت عنه وشت بأن هذا المتحدث فيلسوفٌ أو حكيمٌ (شاعرٌ لا محالة)، فإنَّ لم يكن هو المقلح فمن إذن.!

جاء في القصيدة:

الصوت الأول: يا وجعي ..

هل سيكون لهذا القلب الضامِر

أن يتحدث في العشق

(1) الأعمال الكاملة، ج 1 / ص 89.

(2) المصدر نفسه، ج 1 / ص 176.

(3) المصدر نفسه، ج 1 / ص 45.

(4) المصدر نفسه، ج 3 / ص 298.

(5) المصدر نفسه، ج 1 / ص 207.

وعن صَبَوَاتِ الرُّوحِ

وَأَنْ يَبْحَثَ لِلْعَمْرِ الْآتِي

عَنْ جَمْرٍ،

وبداية تقويم آخر،

أَمْ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَرْقَامٍ

لَا تَخْلُو مِنْ إِيقَاعِ الدَّهْشَةِ

الصوت الثاني:

حَاوِلْ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ جِلْدِكَ

كَيْ تَتَحَرَّرَ مِنْكَ خَطَايَاكَ،

وَأَنْ تَدْخُلَ مُوسِيقَى الضَّوِّ

خَفِيفاً إِلَّا مِنْ شَجَنِ

يَتَوَهَّجُ فِي الْأَجْفَانِ

وَيَهْطُلُ مِنْ زَمَنِ لَا يَنْسَاكَ⁽¹⁾.

نُعَدُّ الْقَصِيدَةَ الشَّعْرِيَّةَ حِكْمَةً مُتَفَاوِتَةً الطُّوْلِ وَالْقِصَرِ، وَمِنْ خِلَالِهَا "يُسْهِمُ
الشَّاعِرُ فِي بَلُورَةِ رُؤْيَا فِي طَبِيعَةِ الشَّعْرِ، وَدَوْرِ الْقَصِيدَةِ الْمُؤَثِّرَةِ، الَّذِي يَشْكَلُ وَاقِعاً

⁽¹⁾ الأعمال الكاملة، ج 1 / ص 207.

للثورة، ومحوراً من محاور أفكارها، ومعرفتها الإنسانية؛ هذه الرؤية تبلورُ موقفاً مهماً لدى مؤلفي النصوص الشعرية، وجيل المبدعين، عن دور القصيدة وآفاق تعبيراتها الحاملة للوعي الاجتماعي⁽¹⁾.

وينطوي خطابُ الذاتِ الشاعرة - الموجه للمقالح الإنسان - على نصيحة ثورية، تُطالبه بالثورة على واقعه المتجمد فيه، وأن يخرج من جلده، وأن يتحرك، وأن يدخل في موسيقى الصوت، وأن يتوهج ويهطل.. كل هذه صيغٌ فيها حركة وثورة على الواقع المستكين الذي يعيش فيه الشاعر.

ويمكن اعتبار قصيدة (من حوليات يوسف في السجن) نموذجاً لخطاب الأنا/ للأنا المقالحي خطاب الذات الشاعرة / للأنا المقالحي (الإنسانية).

يقول المقالح:

حينما ابتاعني الحُزنُ منْ وطني

واشتري وجهي الخوفُ

كانت بلادي تُسافرُ في القحطِ

تنتظرُ المطرَ الخبزَ ..

لستُ الوحيدَ الذي باعهُ أهلهُ بدراهمَ معدودةٍ

⁽¹⁾ أحمد السليمانی، التجليات الفنية للأنا والآخر في الشعر العربي المعاصر، ص 347 -

كم فتى باعه أهله برغيفٍ

وكم من فتاة بحفنة قمح ..

تسلمها المشترون

وغابوا مع الليل بعد رحيل النهار

حتى جاءت إلى الجب قافلة

ومن الجب أنقذني أهلها

ورأيت السماء⁽¹⁾.

فالشاعر بحث عن التماثل؛ بل وصل به الأمر إلى التماهي والانصهار بالأنا الجديدة (المقالح السجين)، الذي تماثل مع النبي يوسف - عليه السلام - في المأساة والمعاناة والظلم وأصبح النبي قناعاً يتماهى فيه الشاعر ، فالشاعر يدرك أنه في نهاية المطاف سيطفر بالخلاص من محنة السجن كما حصل للنبي يوسف - عليه السلام -.

وإنَّ التعاطفَ الذي يُبَصِّرُ الشاعرَ بجوهر الأشياءِ يعيشُ جنباً إلى جنبٍ مع الإحساس بتميز الذات، ومهما تغطي البصيرة الشعرية؛ فإن هذا الإحساس لا يمكن أن ينهدم بل يقوى ويشتد؛ وهذا ما يؤكدُه **كليردج** من " أن عينَ الشاعرِ

⁽¹⁾ الأعمال الكاملة، ج 2/ ص 647. (إشارة إلى قوله تعالى): ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْلُوهُ ۖ ﴾ [سورة يوسف، الآية: 19].

علاقةُ الأنا والآخر في شعر عبد العزیز المقلح

كالنافذة يستطيع أن يرى فيها نفسه إلى جانب الأشياء الأخرى التي تقع خارجها⁽¹⁾.

وتمثل قصيدة (وجدتها) نموذجاً مثالياً يحضر فيها خطاب الذات للذات، فالذات والأنا تتخاطبان؛ لأنهما توأم، أو وجهان لعملة واحدة فعندما تخاطب الذات الشاعرة (الأنا) فهي تُعبر عن الذاتيّ، وفي الوقت نفسه تعبر عن الموضوعيّ .

يقول المقلح:

نفاني ووحدني في الجموع الألم

سئمت السأم

حملت الصليب على كاهل متقلٍ بالندم

رحلت عن الناس أصواتهم تزرعُ الرعب

ألفاظهم تتقيؤُ تجتر دُم

وفي عالم مُفرغ كالعدم

وقفت أعانقُ حنفي

أواصلُ رحلةَ عمري بلا هدفٍ أو قرار

ويفرغُ من ليله الموحشِ الجَهم

⁽¹⁾ نقلاً عن: مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، [د.ت] ، ص 36.

يخشى سُقوط النُّهار

حياتي هباءً

وقلبي ينامُ كطفلٍ ضريّرٍ

إلى أن طلعتُ ، كفجرٍ ، كزوبعةٍ من عبيرٍ

وعيناكٍ شلالُ نورٍ

مرايا غديرٍ

ترشرشُ قلبي

تهزُّ جِدَارَ القَتامةِ في العين

تمحو بقايا الدّمار

إلى أن يقول : [...]]

وجدتُ الطريقَ الذي كنتُ أبحثُ عنه

وجدتُ الطريقَ⁽¹⁾.

إن شكوى الذات/الشاعرة من الألم الذي سببته (الأنا المتألّمة) قاد إلى أن تقوم الذات الشاعرة بنفس دور الأنا/المتألّمة، بين الجموع؛ ولكن ليس لطلب العزلة ومغادرة ساحة المواجهة، بل لمحاولة خلق الذات المقالحية الجديدة، القادرة على التجديد والخلق والابتكار والمواجهة؛ لتخلص من(الألم، السأم، الندم، الرحيل،

⁽¹⁾ الأعمال الكاملة، ج 3 / ص 313.

التقيؤ، الفرع، الضیاع، الخوف، الهباء،...)، وبعد هذا كله رأينا تشكل الذات الجديدة التي وجدها الشاعر، وظفر بها بعد أن ظل يبحث عنها كثيراً، فإذا بها ذاتٌ أسطورية شكلتها مخيلة الشاعر في صورة سُرياليةٍ ممتدة، لا تستطيع عدسةُ مُصوِّر التقاطها، ولا ريشة رسامٍ أن تُفرز ألوانها.

إنَّها ذات تأخذ قُوَّتها وجمالها وثباتها من خصائص الطبيعة الخلقة وقد تَكشَّفَ ذلك من خلال التراکيب الآتية: (طلعتُ كالفجر، كزوبعةٍ من عبير، شلال نور، مرايا غدير، ترشش، تهزُّ الجدار، تمحو بقايا الدمار..)، وهنا يظهر ما يسمى بتوحد الذات مع أكبر عدد من الموجودات الطبيعية التي أشرنا إليها، ونكون بذلك أمام لوحة فنية اشترك فيها الوعي باللاوعي في عملية خلق جديدة قادتنا إليها الذات الشاعرة.

وهذه الولادة الجديدة تعبرُ عن "تماهي طرفين أساسيين هما : الذات والواقع لتصبح التجربة الإبداعية - ذاتها - هي التجسيد الحي والموضوعي لتلك العلاقة الاندماجية بالعالم"⁽¹⁾، وهذه هي العلاقة التي نحن بصدد كشفها وتحليلها.

ب- الأنا وأل (نحن):

تحضرُ الأنا متوحدةً مع أل (نحن) / الجماعة / الشعب / الأمة .. دون تضخيم الشاعر، لأنَّه، أو تعظيماً لها؛ بل لحدوث التماهي الشعوري الوجداني

* الذئاب الحمر: اسم أطلقته الصحافةُ العالميةُ على أوائل المناضلين في جنوبنا الحبيب اليمن في بداية الكفاح المسلح ضد الاحتلال البريطاني.

⁽¹⁾ الذات الشاعرة، عبد الواسع الحميري، ص 37 .

المتفاعل مع الجماعة/أل(نحنُ)، وهذا الملمح من ملامح الحوار مع الآخر، يُعدُّ في حد ذاته إعادةً لإنتاج علاقة الأنا الشاعرة مع أل (نحنُ) الجماعية أياً كانت هذه أل (نحنُ) .. قبليةً أو مجتمعيةً أو شعبيةً أو عالميةً.

وقد ظهر - لنا - بعد تتبع دقيق أن حضورَ محور علاقة الأنا بأل (نحنُ) كان من أقل المحاور حضوراً في شعر **المقالح**، وقد وشت بعض عناوين القصائد بحضور هذه العلاقة الثنائية، ومن هذه العناوين (نحن والشعر ⁽¹⁾، أين نحن ⁽²⁾) وأما بقية العناوين فلم تُشر صراحةً إلى هذه العلاقة، إلا أن علاقة الأنا بأل(نحن) تمتد في المتن الشعري في عددٍ من القصائد منها (الغياب في ملكوت الكلمات ⁽³⁾، قراءة في كتاب غمدان: البحر والمطر ⁽⁴⁾، من حوليات يوسف في السجن ⁽⁵⁾، من زوامل الغربة ⁽⁶⁾).

يقول **المقالح** في قصيدته: نحن والشعرُ

كُلْ نَجْمٍ لَمْ يَحْتَرَقْ لَا يَنْبُرُ **** فَأَحْتَرَقَ يَنْجِلُ الظَّلَامُ الضَّرِيرُ

إلى أن يقول: [...]

⁽¹⁾ الأعمال الكاملة، ج 3 / ص 196.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ج 3 / ص 725.

⁽³⁾ المصدر نفسه، ج 1 / ص 140 - 147.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، ج 2 / ص 618.

⁽⁵⁾ المصدر نفسه، ج 2 / ص 647.

⁽⁶⁾ المصدر نفسه، ج 3 / ص 427.

مَالَنَا؟ مَالْنَا .. نغممُ كالبو **** م وكلُّ بصوتهِ مغرورُ ؟

مالأشعارنا بدتْ كطلولٍ **** تَرَكْنَهَا على الدَّرَبِ الدُّهورُ؟

كل بيتٍ فيها كبیت من التُّر **** ب ، عليه - ياللبیان - صخورُ

أَلهْمْتُ غيرنا الحياةَ قصيداً **** عبقریاً وأَلهْمْتُ القبورُ

سَجَنَتْنَا الأوزانُ في قَمَمِ الشُّكِّ **** ل ، فعافتُ، خيالهُنَّ البحورُ

كم نَبَشْنَا عَنِ القوافي كتاباً **** فشكَّتْ جَهْلَنَا المبینَ السطورُ

وخرجنا نسیلُ شعراً مقفًی **** رَقَصَتْ روعةً علیه الحميرُ⁽¹⁾

مثلت هذه القصيدةُ نصاً نقدياً منظوماً في قالبٍ تقليدي كلاسيكي، نجد - فيه - الأنا الفردية ذاتها، وذات الجماعة التي تماهى فيها الشاعرُ تواضعاً منه وتجاوزاً منه لأنأه المبدعة، وعاب على جماعة الشعراء نظمهم التقليدي القائم على المعارضة الشعرية، والصنعة اللفظية وانتقاء الأوزان العروضية، وغيرها من القيود التي تكبحُ أجنحة الإبداع والفن وتُضيقُ أفقَ الرؤيا.

وأما في قصيدة (الذئاب الحمر*) فإننا نكون أمام توحيدٍ آخر بين الأنا وأنوات أخرى مثلها غير أل (نحن) في هذه القصيدة، وهؤلاء أل (نحن) هم ثوار جنوب الوطن الذين قاوموا الاحتلال البريطاني حتى أجلوه عن بلادهم، وقد جاءت هذه العلاقة في أنساقٍ بيانيةٍ وفنيةٍ.

⁽¹⁾ الأعمال الكاملة، ج 3 / ص 196.

يقول المقالح:

ذئابٌ نحنُ فوقَ جبالنا المشدودةِ القامةِ
نصيذُ الفجرِ، ننسجُ للضحى، لنهارنا هامة
وننقشُ في جبينِ الشمسِ موكبهُ وأعلامه
ونحفرُ للدَّخِيلِ القبرَ نسحقهُ وأصنامه
ذئابٌ نحنُ لا زرقُ ضمائنا ولا حمزُ
نموتُ لكي تعيشَ بلادنا .. أطفالنا السُمرُ
ونأبى أن تهونَ جبالنا، وترأبنا الحرُ
فإمّا النصرُ نزهو في مواكبه، أو القبرُ⁽¹⁾.

إن القصيدة تزخرُ بحضورِ الأنوات الفردية التي يجمعها ضميرُ أل
(نحنُ)/نا الفاعلين/نا المتكلمين..، بالإضافةِ إلى تفشي حرفِ النون في النص
الشعري والذي أضفى على القصيدة لوناً موسيقياً صاخباً، هو أقرب ما يكون - في
الشبه - بصوت قرعٍ لطبولِ الحرب، وفي القصيدة نفحةُ تناصٍ أدبيٍّ مع معلقة
عمرو بن أم كلثوم الشهيرة التي مثلت - في حينها - نموذجاً للبطولة الجماعية،
والتي يقول في مطلعها:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

⁽¹⁾ الأعمال الكاملة، ج3/ ص201.

إلى أن يقول: [..]

أبا هندٍ فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا
فإنّا نورد الرايات بيضاً ونصدرهن حمراً قد رَوينا⁽¹⁾

ت - الأنا / وأل (هم):

لا تتفك الأنا عن البُعْدِ الجَمْعِيِّ بوصفها مولودةً فيه و متموضعةً بين وعي الجماعة الإنسانية والعالمي والمحلي؛ وهي متشبثةٌ بالجمعي المحلي أكثر وأكثر؛ فهي تظل أسيرةً عالم الجماعة المأساوي الذي يشكو منه الشاعر، ويبحث عن تجاوزه بالاندماج فيه، فتبدأ هذه المعادلة (ذات المقلح + العالم المأساوي الذي تعيشه الجماعة المحلية (اليمن) = عالمٌ متخلفٌ جديد).

يقول المقلح في قصيدته " أشجان يمانية ":

يَتَمَلِكُنِي حُزْنُ كُلِّ الْيَمِينِ

يَفْضَحُنِي دَمْعُهُمْ

جُرْحُهُمْ كَلِمَاتِي

وَصَوْتِي اسْتَغَاثَتُهُمْ

يَتَسَوَّلُ فِي الطَّرِيقِ الصَّدَى

⁽¹⁾ ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص78.

كَلَّمَا قَلْتُ إِنَّ هَوَاهُمْ سَيَقْتُلْنِي

رَكُضْتُ نَخْلَةَ الْجُوعِ فِي لَيْلٍ مَنَفَايَ

فَانْتَقَضَ الْعَمْرُ

وَارْتَعَشْتُ فِي الضُّلُوعِ دَفُوفُ الْحَنِينِ.⁽¹⁾

فالذات هنا فاعلة ومتفاعلة مع أل (هم)/اليمنيين ، وتبدع شعراً لليمنيين، تحزن لحزن اليمنيين؛ جرحها جرحهم ، صوتها صدى صوت كل اليمنيين هذا كله كشف تعلق الذات الشاعرة بكيونيتها الجمعية ومدى تفاعلها؛ وتشاركها مع المخاطبين/أل(هم)/اليمنيين.

وأستطيع القول إنَّ علاقة الأنا بأل (هم)، قد ظهرت في نصوص وقصائد ليست بالقليلة ونذكرُ منها على سبيل المثال لا الحصر (إلى أصدقائي)⁽²⁾، في يفرس⁽³⁾، مريثة أولى⁽⁴⁾، فاتحة⁽⁵⁾، الكلمة وضافدُ الموسم⁽⁶⁾.

ومن نماذج علاقة الأنا بأل (هم)، القصيدة التاسعة التي يقول المقالح فيها:

انظروا إلى عينيها البديعتين جيداً

⁽¹⁾ الأعمال الكاملة، ج/1 ص 496-504.

⁽²⁾ المصدر نفسه، ج 1 / ص 152 .

⁽³⁾ المصدر نفسه، ج 1 / ص 274.

⁽⁴⁾ المصدر نفسه، ج 1/ ص 403 .

⁽⁵⁾ المصدر نفسه، ج 1 / ص 452 .

⁽⁶⁾ المصدر نفسه، ج 2 / ص 485 .

ولا يشغلکم النظرُ إلى تجاعیدِ وجهها

ولا یحزنکم الغبارُ الغارقُ فی الأجفانِ

انظروا إلى فمها،

فی الشفتینِ موجزُ تاریخِ العربِ^(*).

وخارطةُ الأمواجِ التي حاولتِ امتطاءِ الجبالِ⁽¹⁾.

هذا خطابٌ للـ (هم) الحقيقي ، فقد یكونُ المخاطبُ جماعةً من السیاحِ أو أناساً من أهلِ صنعاء، الذین لا یدفعهم فضولهم للتأملِ والتعجبِ فی جمالِ مدينتهم، والخطابُ - فی تقديری - موجةٌ إلى مجامیعِ السیاحِ الذین یأتون من شتى بقاعِ الأرضِ للتعرفِ إلى حضارةِ الیمینین وبلادهم التي یُحكى عنها أنَّها كانت سعدة. والشاعرُ - فی هذا النصِ - یشبهُ صنعاءَ بامرأةٍ جمیلةٍ اعتراها بعضُ مظاهرِ الکبرِ والشیخوخةِ تقادم — بها الزمنُ

← بلغت من العمرِ عتیا

← تجعد وجهها

⁽¹⁾ الأعمال الكاملة، ج 2 / ص 42.

*إن الذي دل على أن خطاب ال (هم) كان موجهاً للسياح الغربيين قوله (موجز تاريخ العرب)، وكذلك إيراد الشاعر في أعماله الشعرية لكثير من كلام السياح وشهاداتهم عن صنعاء من ذلك ما جاء في ج/1ص 54 ، 70،87

← الغبارُ غارقٌ في أجفانها ..

ولكن هذه المرأة، وعلى كبر سنّها قادرةٌ على التأنيق والتجمل وأن تستعيد نظارتها وإشراقها لثُمّتَ كل من ينظر إليها.

وكثيراً ما تلجأ الأنا المقالحية إلى التقنع خلف علمٍ من أعلام الدين أو التاريخي والأسطوري، ومن ثم تعقد الأنا علاقتها الثنائية بآل (هم) على أساس تشاركي، فيه سردٌ وتلقٍ لرؤية الشاعر الجديدة للواقع وما يجري فيه من أحداث.

فقد استلهم الشاعر قناع سيف بن ذي يزن، وذلك في قصيدته (من يوميات سيف بن ذي يزن في بلاد فارس)، وهو بهذا يحيلنا إلى أنا جديدة مخترعة تتولى عملية الخطاب والسرد الموجه تجاه آل (هم) // اليمنيين المستعمرين من الأحباش في ذلك الحين، وبين آل (هم) // اليمنيين في جنوب البلاد والمستعمرين من البريطانيين. يقول **المقالح**:

شُهُورٌ تمرُّ بأعقابٍ أخرى

ونحنُ وقوفٌ بأبوابٍ (كسرى)

نُقربُ للنَّارِ أشعارنا

والشجونُ

فلا النَّارُ تشيعُ منها

ولا (الشَّاهُ) يفتحُ بابَ السجونِ

یقولونَ : یوماً سیرسلُ بعضَ العصاةِ

وبعضَ الحفاةِ

لیدفِنَهُمُ فی أعالی الیمنُ

إلی أن یقول: [...]]

ویصرخُ فی قبره (ذو یزن):

فلستُ لهذا تغربتُ

لستُ لهذا تركتُ الدیارَ

دیارَ السیوفِ التي شربتُ

من عیونِ الزمنِ

وما جئتُ مُستجدياً للرجالِ

ولكن جئتُ أطلبُ

من صاحبِ التاجِ باسمِ الیمنِ

وباسمِ كراھتنا للدخیلِ

بأنْ یتحدى الزمنُ

ویمنحُ أبطالَ (حیرتَنّا) * أدنأ بالرحیلِ

لتحمي أسيافهم فجّرنا في (عدن)⁽¹⁾.

وفي هذا النص تم استبدال صوت القناع بصوت الشاعر وعالمه بعالمه من خلال عمليتين متداخلتين هما (التركيز والصهر)، التركيز على ما يمثل من بؤرة للتفجير والانطلاق، والصهر للأسطورة وإعادة بنائها داخل التجربة الجديدة. كما أنّ الأصل في علاقة الأنا بالآخر أنها علاقة حوار فيه يتحقق معنى (التبادل) كونها علاقة لا يمكن أن تكون أحادية الجانب تسعى إلى السيطرة أو الامتلاك؛ بل لابد لهذه العلاقة أن تتميز بالانفتاح والرغبة في المشاركة (التبادل)، الاستماع والتلقي وتجاوز شهوة القمع والتسلط والامتلاك ، ونحن في عملية خطاب الأنا / للآخر (الأسطوري) نكون أمام (عملية استبدال استعاري)⁽²⁾.

⁽¹⁾ الأعمال الكاملة، ج 3 / ص 125.

⁽²⁾ ينظر: عبد الواسع الحميري، الذات الشاعرة، ص 184-185.

* يقول د. عبد العزيز المقالح في هامش هذه القصيدة: " ليس صحيحاً ما أشاعه بعض المؤرخين من أنّ سيف بن ذي يزن المناضل القومي، وبطل الأسطورة المعروف، قد قام برحلتى استجداء إلى بلاد الروم، ثم إلى بلاد فارس طلباً لعون هاتين الحكومتين ضد الغزو الحبشي، والحقيقة التي تؤكد هذا وقائع التاريخ أنّه قد غادر اليمن فعلاً لطلب العون، ولكن ليس من فارس والروم، وإنما من أبناء وطنه من المهاجرين اليمنيين الذين كانوا في ذلك الحين قد كوّنوا إمارتين عربيتين على حدود الدولتين الكبيرتين، وكان ارتباطهم بهاتين الدولتين وراء رحلة سيف إلى عاصمتي (بيزنطة)، و (فارس)". ينظر: الأعمال الكاملة، ج 3 / ص 125.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث يؤكد الباحث وجود علاقةٍ ثنائية بين الذات والآخر تعددت محاورها وأشكالها وصورها وتجلياتها، وقد كانت طرائقها قددا في شعر عبد العزيز المقالح، وتجلّى ذلك في حضورهما التوحيدي المتماهي، والتقابلي / التضادّي، كما رأينا ذلك واضحاً في متن البحث المدعّم بالشواهد الدالة على ذلك.

وبدا للباحث إلى أي مدى كان وعيُ الأنا المقالحيّة بذاتها ووعيها، بالأنوات الأخرى التي دخلت معها في علاقةٍ ثنائيةٍ من خلال الخطاب المباشر، وغير المباشر لتلك الأنوات التي شكلت محاورَ علاقةِ أنا الشاعر معها.

وظهر أنّ أنا المقالح أنا ثابتةٌ لا تتماهى إلا بمن تحبّ، ومن تشترك معهم في الألم والمعاناة [أل (هم)]، وأكثر ما يكون حضورها المتماهي في قصائد المقالحيّة الغنائية التي تكون علاقة الأنا بالذات وأل (هي) جليةً بارزةً .

كما لمست ارتباط الأنا المقالحيّة الوثيق بالآخر الذاتي المتنوع بين الدين والتاريخ والأسطورة، ومدى تمكنه الفني من الاستفادة من توترات وأحداث الماضي، من أجل تقديم رؤية الذات الشاعرة المعاصرة للعالم وما يُحدق به.

واللافت للنظر في التجربة الشعرية عند عبد العزيز المقالح أنها تستند إلى تجسيد مفهوم التواصل بين الأنا والآخر في رحاب ممارسة شعرية مثمرة .

والحاصل أنّ هذه القراءة التحليلية نواةً مركزية في مقارنة التجربة الشعرية
عند **عبد العزيز المفالح**، ولعلها ستفتح آفاقاً نقدية رحبية؛ لاستجلاء مظاهر الأنا
بالآخر في تجلياتها المختلفة.

قائمة المصادر المراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبی، مجمع الملك فهد لطباعة القرآن بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الإصدار الثاني .
- 1- إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، مصر، [د.ت.]، [د.ط.] .
- 2- أحمد ياسين السليمانی، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة القاهرة، مصر، 2006م.
- 3- أحمد قاسم علي المخلافي: الشعر المعاصر بين الأصالة والتجديد، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمن، [د.ط.] .
- 4- غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، دار الجاحظ للدراسات والنشر، ووزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، 1980م.
- 5- حاتم الصكر، واعتدال عثمان، الشعر ومتغيرات المرحلة، وزارة الإعلام، بغداد، العراق، ط1، 1986م.
- 6- خالد حسين حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة، كتاب الرياض، مؤسسة الإمامة، السعودية، 1421هـ، العدد 13.
- 7- عادل بوديار، توظيف التراث في شعر عبدالعزيز المقالح، مجلة إشكاليات، معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، العدد 11، فبراير، 2017م.

- 8- عبدالرحمن بدوي، دراسة الفلسفة الوجودية، دار النهضة المصرية، مصر، ط2، 1966م.
- 9- عبدالرحمن بسيسو، قصيدة القناع في الشعر العربي المعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1993م.
- 10- عبد العزيز المقالح، الأعمال الكاملة، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ط1، 2004م.
- 11- عبدالله البردوني، رحلة مع الشعر اليمني، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، [د.ت.].
- 12- عبد الواسع الحميري، الذات الشاعرة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
- 13- عبدالله رضوان، الآخر في شعر محمود درويش، دراسة سوسيلوجية، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2012م.
- 14- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م.
- 15- عمرو بن كلثوم، ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
- 16- محمد النهاري، الأنا و الآخر في شعر محمد عبده غانم، دراسة نقدية، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد 25، 2000م.
- 17- مراد عبدالرحمن، بناء الزمان في الرواية المعاصرة، الهيئة الوطنية المصرية العامة، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.

- 18- مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1986م.
- 19- ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994م.
- 20- نوال إبراهيم، المتوقع واللامتوقع في شعر المتنبي، دار جرير للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2008م.
- 21- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، [د.ط.]، [د.ت.]